المسلسلات التركية في المقدمة.. والدراما المحلية في نهاية الاهتمامات

الصحون اللاقطة تصادر قيم الريفيين

استطلاع/ عبدالناصر الهلالي

حتى وقت قريب لم يكن الناس قادرين في الريف اليمني على إشعال الفوانيس في بعض المنازل، وإن تم ذلك فهو لوقت قليل حتى لا ينتهي (الجاز) الذي يساعد على إشعالها، وإن انتهى في فترة وجيزة فالبعض غير قادرين على شراء غيرها .. انتظر الجميع هذا الحال كثيراً عسى أن تصل الكهرباء إلى بعض المناطق الريفية (هم لا يعلمون أن الكهرباء في المدينة لم تعد قادرة على تغذية الثلاجات بالكهرباء وأن معظم الوقت تظل غير فاعلة بسبب الكهرباء الضعيفة)، اقتنع الناس أخيراً أن الكهرباء مجرد حلم لم يأت على الإطلاق، فعمد الناس إلى شراء المولدات الكهربائية الصغيرة (المواطير) بتسمية الناس في الريف، وحتى صار الكثير منهم قادراً إن لم يملك مولداً على التوصيل من جاره ، وما إن استقر هذا الأمر حتى هرع الناس إلى شراء (الدشات) لحاقاً بتقنيات العصر، وكما يقول الناس هناك: إن الدافع الأساسي لشراء (الريسيفرات، الأطباق) كان برنامج فرسان الميدان الذي كان يعده ويقدمه الراحل (يحيى علاو) وبعد أن توفي هذا الإعلامي البارز لم يجد الناس بداً حتى الشيوخ منهم أن يكون البديل هي المسلسلات التركية التي تضخها القنوات الفضائية العربية بشكل كبير .. الأمر الذي يثير استياء من لم يرغب بهذا الحال، لاسيما وأن ست ساعات من الليل تمر والناس إبتداء من الأطفال وانتهاء بالكبار سناً عاكفون على المسلسلات التركية وكأن ما يشاهدونه مقرر سيتم الاختبار فيه صباحاً.

لم يتم استغلال هذه التقنية للاستزادة من برامجها القيّمة سواء كانت الاجتماعية أو الدينية المعتدلة بطرحها لقضايا الدين، حتى المدرسين الذين ظلوا بمفردهم في الريف كأمر واقع، والذين يشعرون بالأمية في القرية على حد تعبير أحدهم في أحد أرياف جبل حبشي «الذي يعاني الكثير من غياب الخدمات» لا يستفيدون من الضخ الهائل للبرامج الهادفة والقيّمة في ذات الوقت، ويتركون أسرهم يشاهدون الغث من تلك البرامج الفنية التي تشوه القيم وتطغى على حياة الريف التي اعتادها الناس من المحافظة على القيم الموروثة، خطباء الجوامع أيضاً غير قادرين على توعية الناس بما تتركه المسلسلات التركية على المراهقين من أثر سلبي، لأن منازلهم تشاهد هذا النوع من المسلسلات، وإن تحدث الخطيب بأمر كهذا فإن الجميع سوف يستهجنه ولا أحد يتكلم بسلبيات ذلك، حتى نحن إذا ما شاهدنا برنامجاً فأحد الجميع يتكلم ولم أستطع حينها سماع شيء وإذا ما جاء المسلسل التركي الكل يصمت وكأن على رؤوس الجميع الطير، الأطفال يتجمعون لكي يشاهدوا تلك المسلسلات في منزل واحد، الفائدة لاشيء .. الحدث الأبرز الذي أثار اهتمام الجميع صغاراً وكباراً هو كأس الخليج الحالي، والذي جعل الصغار، والكبار مشدودين فيه ومتجمعين في أماكن محددة لمشاهدة المباريات ونسوا كل شيء في سبيل هذا الحدث الكروي الهام المقام في اليمن، والذي أخذ حيزاً في أخبار الناس بأهمية قيامه في اليمن، ولو أن وسائل الإعلام تركز على قضية مهمة محل فائدة الجميع حتماً سيكون المردود إيجابياً وسيستجيب المتلقي للمفيد طالما هناك توعية بما هو جيد ولاسيما بالقضايا الوطنية التي تجعل الولاء للوطن تلقائياً دون الحاجة إلى تقديم الأمر بشكل يبعث على عدم الاستجابة .. لو أن هذه التقنية التي غزت الريف حديثاً استفاد الناس منها لتنمية العقول ثقافياً وفكرياً لما ظل الناس متبلدين في الريف حتى المتعلمين منهم، غير أن الكثير على ما يبدو يعجبهم أن يظل التبلد في الريف هو السمة الأبرز حتى لو غزاهم الانترنت.